

بحار الأنوار

[347] فرجا ثوابه وخاف عقابه، وقيل: ذكر اﷻ عند دخوله في الصلاة بالتكبير وقيل بقراءة البسمة. _____ (1) كما في رواية ابن عباس. وقال عزوجل " انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه " فاطر: 18 وهى من السور النازلة بمكة، فقوله: " ومن تزكى " الخ يعادل قوله عزوجل " وآتوا الزكاة " كأنه قال: " وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ". على حد سائر الايات، على أن قوله عزوجل في سورة الاعلى: " بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وأبقى " عقيب قوله: " قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه صلى " نص صريح في أن المراد بالتزكية هنا انفاق المال المعبر عنه بالزكاة، ولو لا ذلك لم يكن لهذا الاضراب " بل تؤثرون الحياة الدنيا " مجال أبدا. وأما الوجه في تقديم ذكر الزكاة على الصلاة والحال أنها متأخرة عن الصلاة كما في غير واحد من الايات، فهو أن الفلاح انما هو بالايمان الواقعي وتسليم النفس خاشعا لاوامر اﷻ عزوجل، ولا يظهر ذلك الا بالتزكية تزكية الاموال - حيث زين لهم الشيطان حبها، ولذلك يصعب عليهم انفاق المال في سبيل اﷻ، وأما الصلاة فليست بهذه المثابة من حيث الكشف عن الايمان، فكثيرا ما نرى الناس يصلون الصلوات الكثيرة ولا ينفقون في سبيل اﷻ الا القليل من القليل، فكأنه قال عزوجل: ما أفلح من ذكر اسم ربه صلى فقط، وانما أفلح من تزكى وذكر اسم ربه صلى، لكنكم تؤثرون الحياة الدنيا تصلون من دون أن تتزكون، والحال أن ما عندكم ينفد وما عند اﷻ باق، والاخرة خير وأبقى، فالقول بأن السورة أو الايات الاخيرة في ذيلها نزلت بالمدينة والمراد بالزكاة زكاة الفطر، وبالصلاة صلاة العيد بعدها، فعلى غير محله، خصوصا بقريئة قوله عزوجل " بل تؤثرون الحياة الدنيا " وليس يصح أن يخاطب بذلك المؤمنون في صاع فطرة يسيرة تافهة يخرجونها في عام مرة واحدة.
